الدُّنيا كما كنَّا نراها

فريد توما مراد

قصص قصيرة

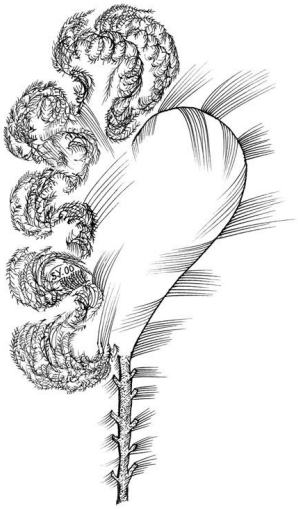

المقدِمة

بقلم: صبري يوسف

يقدِّمُ لنا القاص **فريد مراد** بعد مجموعته القصصيّة الأولى "**عندما كنتُ أراها مقبلة**"، قصصاً جديدة في مجموعته الثّانية: "**الدُّنيا كما كنَّا نراها**"، فيضعنا من خلال العنوان في فضاءات أيام زمان، حيث ذكريات الطُّفولة والشَّباب ورحلة العمر عبر الفترة الّتي قضاها في الوطن الأم، معرّجاً نحو رحابِ الاغتراب، مستلهماً قصصاً من فضائه الاغترابي أيضاً، هذا الفضاء الّذي استغرقَ قرابة أربعة عقود من الزّمن، ومع هذا ظلّت ذكريات الماضي البعيد محفورةً في ذاكرته مثلَ نقوشٍ مرسّخةٍ على أحجارِ الصّوان، مستوحياً منها قصصاً وعِبَرَاً وحكاياتٍ تجسِّدُ الكثير من وهج الشَّوق والحنين إلى مرابعِ الطُّفولة والصِّبا والشّباب، كما نراه يرصدُ قلمه مواقف طريفة وحكايات متنوّعة من عالمه الاغترابي ويصيغ منها قصصاً بديعة، ويقدِّمُ عبرها الكثير من التّساؤلات حول مسارات الهجرة، كما يفرشُ بنفس الوقت، عبر حرفه المنساب، حنينَهُ الجارف إلى مسقط الرّأس "ديريك"، فيؤرِّخُ لنا قصصاً منبعثة من وحي عوالمه وتجاربه كي تبقى موئلاً لقرّائه وقارئاته، يقرَؤُونها بشغفٍ على مرِّ الأجيال.

تتضمَّنُ قصص **فريد مراد** مواضيع وأفكاراً عديدة، استوحاها من تجاربه الفسيحة في الحياة، حيث التقطَ من عوالم الطُّفولة قصصاً

طريفة تعبِّر عن مرحلة هامّة من مراحل حياته، كما اقتطفَ من عوالم صباه وشبابه قصصاً تترجم لنا شغفه وشوقه وحنينه إلى مسقط الرّأس وإلى وطنِه الأم، كما في قصّة: "من ذاكرة الطّفولة، فرحة ليلة العيد، الدُّنيا كما كنَّا نراها" وغيرها من القصص الّتي سلّطَ القاص قلمه على فضاءات الذّاكرة البعيدة الّتي ظلّت متوغّلة في خياله إلى أن ظهرت إلى النُّور على إيقاعٍ قصصيٍّ بهيج!

نجدُ في هذه المجموعة قصصاً فكاهيّة طريفة، تحمل عبقاً شهيَّاً محفوفاً بعذوبةِ القهقهاتِ، ملتقطاً خيوط قصصه الفكاهيّة من وقائعِ الحياةِ، ومُضْفياً من خياله وهجاً طريفاً ومبهجاً في سردِهِ وقائع القصّة، فيشعرُ القارئ كأنّه أمام مقاطع كوميديّة فكاهيّة من فيلمٍ طريف، كما في قصّة: "أغنية النّخب" الّتي استوحاها من إحدى لقاءاته مع عائلة سويديّة، ونسَجَ وقائع القصّة بطريقةٍ شيّقة، كأنّنا إزاء فيلم فكاهي يموجُ بالقهقهات!

تتميّزُ لغة القاص بالسَّلاسة والوضوح والسَّرد الشَّيّق، يبني جملته من دون أيّةِ تعقيدات، أو ترميزات مبهمة، فيعرضُ قصصه بأسلوبٍ واضح، مركّزاً عبر سرده وحوار شخصيّات قصصه على الفكرة الّتي يتناولها بطريقةٍ شيّقة كي يوصلها إلى القارئ بعفويّةٍ انسيابيّة كأنّه يعايش الواقع الّذي يرسمه عبر حرفه المتدفّق، فينقلنا إلى أجواءِ

قصصه المفعمة بمشاعر رهيفة، مستفيداً من رحابِ الخيالِ لديه، حيث يدمجُ ما يلتقطه من الواقع مع جموحِ الخيال، فتولدُ القصصُ من وهجِ الإبداع بسلاسةٍ طريّة، لأنّه تمكَّنَ من خلال تجربته وقراءاته العميقة أن يطاوعَ حرفه لفضاءاتِ قصصه إلى أن يصلَ النّقطة الأخيرة!

القاص **فريد مراد** قارئٌ نهم للأدبِ الشّرقي والغربي أيضاً، فقد قرأ الكثير من قصص وروايات ودواوين الأدب العربي، قديمه وجديده، مركّزاً على القصص القصيرة، ممّا تشكَّلَ لديه ذخيرة طيّبة حول كيفية بناء الفضاء القصصي، معتمداً على خياله وخصوصيّة تجاربه، ومسخِّراً إطلاعه على تجارب الآخرين أساساً لمخزونه اللّغوي والبناء الفنّي كي ينطلقَ وهو يحمل فوق أجنحته الأدوات الفنّيّة واللّغويّة وينسجَ فضاءَه القصصي بمهارةٍ رشيقة، بعيداً عن تأثيرات الآخرين في حيثيات بنائه الفنّي، وانطلق في كتابة قصصه من تجربته في الحياة، فجاءت قصصه مزيجاً من خبراته وحكايات عوالمه، تاركاً فسحةً رحبة لخياله المنساب فوقَ أحداث القصص، فولدتْ قصصه من رحم تماهيات انبعاث الحرف من وقائع الحياة والخيال معاً، ممّا جعلنا أن نقفَ أمام قاصٍ له خصوصيّته المميّزة في بناء القصّة القصيرة!

للقاص اهتمام كبير في فنِّ الخطابة الارتجالي، كما لديه باع طيّب في كتابة الشِّعر باللّهجاتِ المحكيّة، ويتلو أشعاره غيباً بطريقةٍ جذّابة، ويتميّز أثناء النِّقاش في مواضيع أدبيّة وحياتيّة، إنّه رصين في نقاشِه وتقديم وجهات نظره، حاضر البديهة والنّكتة، طيِّب المعشر، ومنفتح على الآخر، خاصّةً إذا حملَ محاوره رؤية انفتاحيّة راقية، فيصغي برهافةٍ عالية ثمَّ يقدِّم رؤاه بدقّةٍ تنمُّ عن احترامِه العميق لأدَبِ الحوار.

لماذا يكتبُ القاص **فريد مراد** قصصه، ولمن يكتبها، ماذا تعني له الكتابة، ما هي مراميه؟ كيف يبدأ ويعرض ويقفل نهايات قصصه؟!

يجيب القاص عن هذه الأسئلة عبر قصصه الَّتي استوحاها من تجاربه في الحياة، يكتب لنفسه أولاً ولقارئٍ وقارئة، والكتابة تعني له الحياة بكلِّ استمراريَّتها عبر حرفٍ سيبقى ساطعاً على جدار الزّمن إلى أمدٍ طويل، مجسِّداً عبر كتاباته معالم المحبّة، وحبورِ الفرح، وراسماً فوق محيّا قرّائه البسمة والمتعة والفائدة، كأنّه في سياقِ حوارٍ مع ذاتِه ومع القارئ في آنٍ واحد، لأنَّ الكتابةَ أشبه ما تكون شهيقَ الكاتب المنبعث من أعماقِهِ، ينثرُ هذا الشَّهيق عبر حرفه ليبقى مرفرفاً كأجنحةِ اليمام فوقَ مروجِ الحياة.

ستوكهولم: 12. 8. 2019